



## المفاهيم الاقتصادية والطفل

د. لطيفة الكندري

أستاذ مشارك في كلية التربية الأساسية

ومدير المركز الإقليمي للطفولة والأمومة

### 1- دور الأسرة في غرس المفاهيم الاقتصادية في عقل الطفل؟

طبقا للقواعد التربوية فإن التربية الاقتصادية من الأركان الهامة في

تنمية شخصية الطفل وهي تبدأ منذ الطفولة المبكرة حيث يتعلم الطفل الحفاظ على ممتلكاته وعدم الإسراف في شراء ألعابه ويرى من حوله يسارعون في التصديق في المال وادخار ثروتهم في توافر واعتدال. وتهدف التربية إلى ربط المتعلم باحتياجاته المادية والمعنوية وتهتم باستثمار البيئة المحيطة به وترشيد الجهود ويظهر هذا التوجه جليا من خلال تعليم الطفل وتدريبه على أهمية الحرف ومعرفة أساسيات الصناعات في حياة الإنسان وأهمية حسن استغلال الموارد الطبيعية حسب طبيعة المجتمع الذي قد يعتمد في معيشتها على الزراعة أو الرعي أو الصيد أو الأنشطة البحرية أو التجارية.

وفي إطار حماية حقوق الطفل من الاستغلال وقف عثمان بن عفان رضي الله عنه في خطبة من خطبه

فقال: "لا تكلفوا الصغير الكسب فإنه متى كلفتموه الكسب سرق".

انطلاقا من الأصول التربوية لا بد من أن تعزز الأسرة البناء الاقتصادي بصور متعددة منها:

- تمارس الأسرة دورا فكريا في تشكيل اتجاهات الأفراد وغرس القيم الإيجابية في نفوس الأبناء كي يشاركون في تنمية اقتصاد الأسرة والمجتمع.
- تقوم الأسرة بتبسيط المفاهيم الاقتصادية من مثل ماهية الإنتاج وكيفية ضبط الاستهلاك.
- تدرب الأسرة أفرادها على طرائق الاستثمار والتعاون المالي والتكافل وهي قيم لا بد من تواجدها في المجتمع المتناسك.
- تهتم الأسرة بجميع أبعاد الاقتصاد (البعد الصحي، والتعليمي، والاجتماعي).
- تقوم الأسرة بتدريب أفرادها على المهارات الحياتية للتكيف مع البيئة واستثمار طاقاتها.
- تحث الأسرة على الوفاء بالالتزامات المالية كما أنها تلعب دورا كبيرا في مواجهة المصاعب الاقتصادية.
- حفظ وشرح طائفة من الأحاديث والأمثلة العربية والقصائد الشعرية الحاثثة على السعي في مناكب الأرض والتي تتناول قضية طلب الرزق.

- تنمية الحس النقدي عند الطفل في التعامل مع الإعلانات التلفزيونية وغيرها والتي تروج للسلوك الاستهلاكي والإسراف في الشراء دون مراعاة دخل الفرد ووضع الاقتصاد وحاجيته الاستهلاكية.
- يفوض الطفل في شراء بعض الحاجيات الخاصة به مع تزويده بمعايير حسن اختيار البضاعة.
- إشراك الطفل عند التسوق في الجمعيات التعاونية والأسواق المركزية واستشارته في الأمور التي يفهمها.
- تدريب الطفل على استخدام الكلمات المهذبة النبيلة أثناء عملية البيع والشراء من مثل (لو سمحت كم سعر هذه البضاعة؟ لو تكلمت ما الفرق بين هذه البضاعة وتلك؟ وندربه ختاماً على شكر البائع إذا قدم له المشورة أو انتهت المحادثة معه).
- يمكن إبراز قيمة العطاء من خلال رواية قصص للتجار والمبدعين والمحسنين في الحقل الاقتصادي (السيدة خديجة رضي الله عنها، عبدالرحمن بن عوف، أبو يوسف القاضي، محمد يونس الحاصل على جائزة النوبل لعام 2006 م) هذه القصص وغيرها تقود قلوب أطفالنا وعقولهم نحو الاقتداء بهؤلاء النبلاء.
- سرد بعض القصص التي تحث على مفهوم حسن الادخار كقصة النملة التي ادخرت الطعام لفصل الشتاء ولم تتكاسل... وتوطيد معاني الأمانة في البيع ومن هذه القصص:

#### الفتاة الأمانة

خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يتجول في طرقات المدينة ويتفقد أحوال رعيته كي يساعد المحتاج، وينصح الغافل، ويعين السائل، ولكنه ومن دون قصد سمع حواراً قصيراً بين أم وابنتها.

قالت الأم: يا ابنتي هيا بنا نخلط اللبن بالماء، قبل أن نبيعه للناس كي نربح مالا وفيراً.

قالت البنت بلطف: لا يا أماه هذه الفكرة غير صائبة... إن التجارة بلا أمانة خسارة... إن أمير المؤمنين عمر نهي أن يُخلط اللبن بالماء، والله سبحانه وتعالى يحب الصادقين... والمؤمن أمين.. أمين في كل حين.

كررت الأم طلبها، وقالت لابنتها: يا ابنتي أين عمر... إن عمر لا يرانا .

فقالت البنت: إذا كان عمر لا يرانا فرب عمر يرانا.

سكنت الأم برهة من الزمن وأخذت تفكر بكلام ابنتها المؤدبة ثم قالت الأم: صدقت وأحسن وأستغفر الله لذنبني... إن الربح القليل بالحلال خير من الربح الكثير بالحرام.

قالت البنت: أحسنت يا أماه.

فرح عمر رضي الله عنه فرحاً عظيماً عندما سمع ذلك الحوار الجميل لأن النصيحة الصادقة،

والأمانة الراسخة من مهارات الحياة السعيدة، والتجارة الراجحة للصغار والكبار على حد سواء.

## 2- هل الأطفال قادرون على التعامل بطريقة اقتصادية في إدارة مصروفاتهم الأسبوعية ؟

نعم يستطيع الأطفال التعامل بطريقة اقتصادية صحيحة إذا تم إعدادهم إعدادا حسنا فإن المواهب الإيجابية تحتاج إلى أن نوليها عناية شديدة ومتابعة دائمة. ونحن اليوم في عصر نرى فيه الطفل قد يمتلك هاتفا نقالا يعرف كيف يحسب رصيد مكالماته وكيف يتصرف تصرفا ينم عن مسئولية فردية. يمتلك الطفل ذكاءات متنوعة (حسائية - اجتماعية ) وعلينا أن ننمي هذه المواهب أو الذكاءات بحسب المرحلة العمرية. في مدينة رجيو أميليا في إيطاليا يلعب الطفل في مرحلة رياض الأطفال دورا كبيرا في تنمية اقتصاد المدينة وذهل عدد غير قليل من المتخصصين في الطفولة المبكرة من واقع الطفل هناك حيث يستشار في مسائل حيوية داخل وخارج المدرسة وهناك الكثير السياح والمربين يقصدون ذلك المكان لمجرد مشاهدة الصغار وهم يساهمون في رقي دولتهم بمهمة وثابة ، وفطرة سليمة ، وتوجيه مستنير مبدع.

يحتاج الطفل إلى تدريبات متنوعة تنمي فيه إدارة الوقت والموارد وتعلمه تدوين ذلك في جدول شهري أو أسبوعي وهذا الأمر من اختصاص الأسرة والمدرسة والإعلام كذلك. وفي هذا المجال يمكن اصطحاب الأطفال إلى البنوك وتقديم شرح مبسط عن طبيعة عملها وتعليمه طرق فتح الحساب البنكي وأهمية الادخار .

وعلينا أن نتوقع بعض الأخطاء التي تقع من أطفالنا في استخدام مصروفهم اليومي ولا بد من أن نتحملها ونصوبها بلطف فقد يخسر بعض المال ولكنه يتعلم خبرات جديدة عمليا فلا يشتري حتى يشاور ومن تلك الخبرات يثق الطفل بنفسه ويتعلم تحمل المسئولية وإلا سيصبح تبعا لغيره حتى بعد زواجه لن يتعلم حسن التصرف.

## 3- هل يمكن تلقين الأطفال بعض المصطلحات الاقتصادية ؟

إن الثقافة الاقتصادية نابعة من التصور الإسلامي الذي يلي حاجة الأفراد والمجتمع على حد سواء، فالإسلام دين شامل لا يهتم بالدنيا على حساب الآخرة ولا يهتمش من مساحات الحركة والسعي والإبداع في تحسين وتجويد الحياة المعيشية.

بالتأكيد يمكن تزويد الطفل بقائمة من المفاهيم والقيم الاقتصادية التي تناسب سنه وتتوافق مع بيئته. بل هي من تمام الإحسان في تربية الفتيات والصبيان. ومن هذه المفاهيم:

- إن الله تعالى لا يحب المسرفين.
- إن البيئة أمانة يجب المحافظة عليها.
- إن للفقراء حقا معلوما في مال الأغنياء.

- لا يجوز البيع والشراء أثناء صلاة الجمعة {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} الجمعة 9.
- المال مال الله تعالى.
- القروض الحسنة صورة من صور التكافل في المجتمع المسلم.
- ذم الطمع والغش والجشع والفحش في التعامل بين الناس.
- تعظيم الإنتاج ودم سوء الاستهلاك.
- الجود والكرم والسماحة من أخلاق المسلم.
- تشجيع البضاعة المحلية.
- الترشيد في استهلاك الكهرباء والماء سلوك حضاري.
- العلم النافع يجلب المال ويصنع الحياة الطيبة ولكن المال لوحده لا يجلب السعادة.
- المواطن الصالح يحافظ على الممتلكات ويحافظ على جمال ونظافة وطنه.